

وهو تغيير صورة اليهودي بحيث يعامل ( هو او هي ) كإنسان . بيد ان الصهيونية لفرط حماسيتها افلحت ، في تصاريحها العامة على الاقل ، في تغيير صورة اليهودي من كائن « دون البشر » الى كائن « فوق البشر » . وهذا خطأ خطير جدا ، وستستمر المشكلة قائمة بالنسبة الى اليهود وغير اليهود على السواء ، في الشرق الاوسط والمناطق الاخرى ، الى ان يعامل اليهود كما تعامل جميع الكائنات البشرية — أي الى ان ينظر اليهم كبشر ذوي صفات حسنة ورديفة ، قادرين على العظمة ولكنهم قادرون ايضا على الخطأ ، مزيج من القوة والضعف ، من اللطف والوحشية ، من الشجاعة والجنون ، الخ . . . .

الجدول رقم (٥) يعكس مدى التحسن في التقارير الصحافية الاميركية عن الشرق الاوسط في ١٩٧٣ . وهكذا لم يكن ثمة شجب للزعماء العرب — ويمثل هذا تغييرا ملحوظا عن الاعوام السابقة . في الماضي ، بالطبع ، كان الرئيس عبد الناصر ، هدفا سهلا ينحى عليه باللوم لجميع « المتاعب » في الشرق الاوسط . ويبدو ان خلفه انور السادات قد تجنب اثاره عدا ووسائل الاعلام الغربية . وفي الواقع ، تلقى السادات بعض الثناء ، وان يكن ثناء ضئيلا ، من اوساط معينة . وربما كان الامر الاهم هو انه لم يتعرض لاي نقد في اعمدة افتتاحيات هذه المجلات (١٨) :

ويظهر تحليل الجداول ان وسائل الاعلام الاميركية لم توقف بحال من الاحوال كل النقد او الشجب للدول العربية المختلفة . الا ان كمية التقارير الصحافية الموالية للعرب ، في حال **النيويورك تايمز** على الاقل ، كاد يوازي المواد المنتقدة للعرب — وهذا تحسن كبير ! كذلك في حين يستمر اعتبار انتقاد اسرائيل مجرما ، فانه واضح من جداولنا ان انخفاض اكيدها ومهما في الموقف الموالي لاسرائيل سابقا قد حصل في ١٩٧٣ ، باستثناء التقارير الصحافية في مجلة **نيشن** . ومن الواضح ان تفتيت التحيز لاسرائيل لم يؤد الى كسب الموالية للعرب . بدل ذلك ، وبحق ، تحولت وسائل الاعلام الى موقف حيادي — متوازن اكثر حول قضايا الشرق الاوسط . ولا يعني هذا ان الحالة مثالية ، بل يعني ان بداية قد تحققت في محاولة عرض العرب كبشر — وليس كمجرد اعداء لاسرائيل او كمشري متاعب للولايات المتحدة والغرب بوجه عام . ومع هذا يبقى من الواجب تحقيق أشياء كثيرة قبل ان تتم الصحافة واجباتها على نحو صحيح . مثال ذلك انه في حين اقرت وسائل الاعلام بوجه عام « بتحطيم الاساطير » حول الشرق الاوسط ، فانها لم تكد تشر الاسئلة المهمة التالية ، ناهيك ببحثها في العمق : ١- من الذي خلق وشجع هذه الاساطير وكيف ؟ ٢- ماذا كانت النتائج السياسية التي ترتبت على مثل هذه الافتراضات الخاطئة ؟ ٣- ما هي الاساطير الاخرى التي تحتاج الى تحطيم قبل ان يفضحها نزاع رئيسي آخر ؟ ٤- هل هناك اساطير جديدة تتطور وتزداد انتشارا ؟ ٥- ماذا يمكن فعله لايقاف خلق الاساطير والشروع في تقديم تقارير دقيقة صحيحة عن الشرق الاوسط ؟ ٦- الا ينبغي على المعارضة السياسية ان تنتقد وتوبخ الحكومة لاختفاؤها الذريع هذا في تقييم وضع خطر في منظمة استراتيجية ؟

ان سؤالنا واحدا على الاقل ( هو الاول ) لم يطرح لان الجواب كان معروفا ومخرجا تاما ، وكانت وسائل الاعلام نفسها ، كما اظهرنا ، تعلمها او بغير علمها ، وسيلة رئيسية لخلق وبت الاساطير حول الشرق الاوسط . وقد حطمت حرب ١٩٧٣ بعض هذه الاساطير التي جد ان وسائل الاعلام اضطرت الى الانتباه اليها . ولكن ماذا بشأن الاساطير الاخرى ؟ مما لا ريب فيه انه حان الوقت لاطلاع الشعب الاميركي على الطبيعة الحقيقية للمشكلة في الشرق الاوسط . من هم الفلسطينيون ؟ وكيف اضحى